التكرار في ديوان صالح باوية -أغنيات نضالية-

الأستاذة:فاطمة هرمة

المشرف الدكتور بوعلام بوعامر

جامعة غرداية

الملخص:

حظيت تقنية التكرار باهتمام واسع قديما وحديثا ، فعدت ظاهرة موسيقية تضفى جمالية على النصوص لما تحمله من طاقات تعبيرية وإيقاعية ، كما تجاوز التكرار البنية اللفظية إلى بنى أخرى كالعبارة وغيرها .وأعطى إيقاعا وجرسا في القصيدة موازيا للإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية، وللتكرار علاقة بالحالة النفسية التي يعيشها الشاعر والحالة الشعورية التي صاحبت كتابته للقصيدة فالتكرار أسلوب تعبيري يفضى إلى أبعاد دلالية تظهر من خلال أنماطه ومستوياته .

ومن خلال اطلاعي على ديوان" أغنيات نضالية" للشاعر الجزائري صالح باوية شدت انتباهي التكرارات الموجودة والمتوزعة عبر قصائده ، فحاولت دراسة هذه الظاهرة وكشف أنماطها ومستوياتها ودورها ، ومعرفة إن كان الشاعر قد وفق في استخدام هذه التقنية، وفيما إن كانت ملائمة ومتماشية مع حالته الشعورية؟

الكلمات المفتاحية: التكرار- صالح باوية-أغنيات نضالية.:

Abstract

The repetition technique has received wide attention in ancient and modern times. It has become a musical phenomenon that adds aesthetics to the texts because of its expressive and rhythmic energies. The repetition of the verbal structure also exceeded other structures such as words and others. The rhythm and gyration in the poem gave parallel to the outer rhythm of weight and rhyme, Which the poet lives and the poetic state that accompanied his writing of the poem. The repetition of an expression style leads to the dimensions of the show through its patterns and levels. Through my knowledge of the "songs of the struggle" of the Algerian poet Saleh Bouaya drew attention to the duplicates existing and distributed through his poems, tried to study this phenomenon and reveal patterns, levels and role, and to know if the poet has been used in the use of this technology, and whether it is appropriate and consistent with the state of poetry?

Keywords: repetition - Saleh Baawia - songs of struggle.

مقدمة:

ظاهرة التكرار قديمة ، فوجدت في النصوص القديمة والدراسات اللغوية والبلاغية. فالعرب ومنذ الجاهلية طبع كلامهم بها سواء أكان شعرا أو نثرا. وله من الجماليةو الإيحائية ما يعزز بنية النص، كونه يضفي إيقاعا خاصا ، ويتوزع عبر عدة أنماط ومستويات في جسد القصيدة، يحمل في طياته مضامين فكرية وحالات نفسية للشاعر، تفتك بعد القراءة والتأويل.

المطلب الأول: مفهوم التكرار

التكرار في اللغة :كما جاء في لسان العرب لابن منظور"التكرار بفتح التاء: الترداد والترجيع م كر يكر كرا وتكرارا، والكر الرجوع إلى الشيء ومنه التكرار، وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى ويقال كررت عليه الحديث وكررته أذا رددته عليه"[1].

أما الجوهري في الصحاح فالتكرار من" الكر ، وكره .بنفسه.يتعدى ولا يتعدى

وكررت الشيء تكريرا وتكرارا.

قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو ما الفرق بين تفعال وتفعال؟ فقال: تفعال بالكسر اسم،وتفعال بالفتح مصدر.

وتكركر الرجل في أمره ، أي تردد"[2].

والزمخشري في أساس البلاغة يقول في مادة "كرر: كررت الحديث كرا ، وكررت عليه تكرارا، وكرر على سمعه كذا ،وتكرر عليه ... وناقة مكرة: تحلب في اليوم مرتين"[3].

فالتكرار إذن ورد في المعاجم القديمة بمعنى الترديد والرجوع والإعادة.

في الاصطلاح:ورد مفهوم التكرار عند ابن أبي الأصبع المصري تـ (654) أنه" تكرار اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[4].ونلحظ من خلال هذا التعريف أنه ضيق مفهوم التكرار وحصره في لفظة والغرض منه أساليب بلاغية .

ونجد المفهوم يتوسع نوعا ما في كتاب أنوار الربيع في أنواع البديع فالتكرار هنا" عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكته"[5]. ورغم ذلك فهو لا يخرج عن إطاره اللغوي.

أما في العصر الحديث فتعرفه نازك الملائكة بأنه" إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها،وهو، بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تقيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[6]. وبذلك يخرج التكرار من إطاره اللغوي في الشعر الذي يظهر في إيقاعه ووزنه إلى أطر دلالية أخرى.

المطلب الثاني :أنماط التكرار:

يعد التكرار سمة بارزة في الشعر العربي الحديث والمعاصرعلى خلاف ما كان عليه في القديم ،وتنوعت أشكاله في ثنايا القصائد ، لذلك حاولت استخراج بعض الأنماط المتجسدة في ديوان "صالح باوية" واقتناص الدلالات التي يرمي إليها من خلاله.

1/ التكرار الاستهلالي: " يستهدف التكرار الاستهلالي في المقام الأول الضغط على حالة لغة واحدة وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسيين : إيقاعي ودلالي"[7].فهو تكرار لاسم أو فعل أو حرف في بداية كل سطر أو بعض الأسطر الشعرية، وقد يكون متتابع أو غير متتابع حيث يؤدى في السياق دلالة معينة.فنجد تكرار الفعل "أقسمت " في مستهل قصيدة" أغنية للرفاق":

أقسمت أمي بقيدي، بجروحي سوف لاتمسح

من عيني دموعي

أقسمت أن تمسح الرشاش والمدفع والفأس بأحقاد

الجموع

أن أراها ضربة عذراء تغزو بسمة السفاح في

الحقل الخصيب

أقسمت أن ترضع النصر وأختي في ضفاف الموت

في عنف اللهيب [8].

كرر الشاعر الفعل "أقسمت" والقسم هنا يعتبر تأكيدا للرفض التام للمستعمر الغاشم ومواجهته والأخذ بثأر الشعب الذي عانى في السجون وذاق مرارة الجوع والقهر ، وللقسم دلالة نفسية فتكراره يحرك النفس ويثير الشعور ويؤججه ضد المستعمر.

ويقول في قصيدة الانطلاق:

لست تقليدا ..ولا سرا كتوم

لست صدفة

لست غيما تستحي منه النجوم [9].

تكرر الفعل الماضي الناقص "ليس" هنا دلالة على النفي ونكران معاملة المستعمر للشعب الجزائري معاملة الجماد الذي لايحس ، نفي لإثبات الذات إثبات أن هذا الشعب هو إنسان يحس ويجوع إنسان قد يثور في أي وقت ضد الظلم .

ثم يقول :

مثلما تنهل صبح في كهوف معتمة

مثلما ينسكب الإلهام في عقم العقول

مثلما يولد في التيه اخضرار بعد موت

أو أفول

مثلما يولد في ليل الصلالات رسول

مثلما يكشف عن وجه إله

بعد كفر أو ذهول

تفلت اليوم اختلاجاتي رياحا وسيول

أولد اليوم مع الشمس

مع الزهر[10].

هنا تكرار الجملة الاسمية" مثلما " لتأكد إيمان الشاعر بأن هناك فجر جديد مهما حاول المستعمر طمس الهويات وإذلال الشعب ، يضرب الأمثلة التي قد يكون من المستحيل وجود النقيض لها إلا أنه موجود إيمان الشاعر بإلغاء كلمة مستحيل من قاموس الشعب الجزائري.

2/ التكرار الختامي: هو تكرار يقع في نهاية النص يتكرر فيه فعل أو اسم أو حرف يأتي في ختام الأسطر الشعرية بشكل متتابع، والتكرار الختامي" يؤدي دورا مقاربا للتكرار الاستهلالي من حيث المدى التأثيري الذي يتركه في صميم تشكيل البنية الشعرية"[11].

يقول في قصيدة المخاض:

أسأل كرمتي وسنابل الحقل الوحيد

ثم مزرابي ومحراثا عنيدا في وجودي

أسائلها جميعا عن عذابات وجودي[12].

هو سؤال رمزي يجسد تمسك الشاعر بأرضه وأنها هي سبب وجوده وسبب معاناته ، فكرر الاسم "وجودي "في أخر السطر في شكل متتابع للتأكيد على سبب تمسكه بالحياة المتمثل في الأرض والوطن .

3/ تكرار اللازمة: هو عبارة عن" معاودة كلمة أو جملة تابثة أو محورة بعض الشيء في مواضيع معينة متباعدة تفصل بين أجزاء النص الشعري فتؤلف بذلك مقاصد ومرتكزات إيقاعية واضحة يتحرك بواسطتها جسد النص ضمن وحدة عضوية نفسية منسجمة"[13].ولم يخل ديوان الشاعر من هذا النمط من التكرار فنجده يكرر العبارة المتمثلة في الجملة الفعلية " وتمضي السنون"

يقول في قصيدة الصدى

...وتمضي السنون

وإني أحس

أحس الأسى وحبيس الألم

(....)

....وتمضي السنون

وأذكر جدي

ينومنا بأغاني الطفولة

(...)

..وتمضي السنون

وأذكر ياطفلتي الوداعة

بعينيك أنت ...[14].

فتكررت اللازمة " وتمضي السنون" لتضفي إيقاعا موسيقيا يجعل القارئ ينجذب لهذا النص الشعري حتى إتمامه ، فقد أحدثت وحدة نفسية داخل القصيدة أدخلتنا في قصة الشاعر الحزينة التي بها يتذكر أيام طفولته وحنينه لها .

وتتكرر الكلمة "سؤالات" في قصيدة " المخاض"كلازمة تفصل بين أجزاء القصيدة ، تجسد الضياع النفسي والصراع الباطني الذي يعيشه الإنسان الذي جبل على السؤال والبحث الأزلي في ماهية وجوده ، يقول:

سؤالات.

نداءات مغرزة بقلبي

تفجر طاقتي في كل درب

(...)

سؤالات

نداءات تقهقه من بعيد

من قريب

تنداح مني ، كارتعاشات اللهيب [15].

فتكرار الاسم سؤالات مع كل جزء يزيد في الإلحاح للبحث عن الحقيقة.

المطلب الثالث :مستويات التكرار:

سعى الشاعر إلى توظيف اغلب مستويات التكرار في ديوانه بدءا بالحرف فالكلمة فالعبارة وصولا إلى المقطع ، مما شكل ظاهرة جمالية في القصائد ، حيث أحدث دلالات إيقاعية داخلها:

1/ تكرار الحرف: يعد أبسط أنواع التكرار ، إلا أنه "يحدث نغمة موسيقية لافتة للنظر، لكن وقعها في النفس لايكون كواقع التكرار للكلمات وأنصاف الأبيات أو الأبيات كاملة .وعلى الرغم من ذلك فإن تكرار الصوت يسهم في تهيئة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية"[16].

يقول في قصيدة "الحلقة الضائعة" :

لو قطرة من عرقي تعترف

لو رجفة تعترف

لو منحنى من خلجة يعترف

إني هنا[17]

أورد الشاعر حرف التمني لو ثلاث مرات يعبر عن حالة اليأس في محاولة إثبات الذات وتمنياته لو أنها تتحقق برغم أنه يدرك في داخله أنها لن تتحقق ، نتج عن ذلك التناقض الداخلي نوعا من الغموض وشكل حرف التمني تعبيرا عن انفعالات الشاعر النفسية الثائرة.

وتكرار حرف الجر في قصيدة" ساعة الصفر":

في الذرى ، في الطفل، في كوخ الصديقة

في رفاقي، حفر الفجر طريقه

في دروبي، في المغارات العتيقة

أنشديني، أنشديني ياصديقة

قصة مشحونة بالموت ، بالنصر المدمى

في الينابيع العميقة[18].

فتكرار الشاعر في هذا المقطع لحرف الجر (في) جاء كوسيلة لتكثيف ذكريات الشاعر حول ثورة نوفمبر وجبل الأوراس الشاهد على تضحيات الشعب الجزائري ، والنصر الذي جاء بعد سيول من الدماء ، كما أعطى ترابطا بين سطور القصيدة.

ثم يقول مكررا حرف النداء في قصيدة" في الواحة شيء" :

ياماسك الأسرار والموت ..

وياقافلة الإلهام في الحي الجميل

ياحبة القلب..ويا عمري الطويل

ياغلة

تنداح في الرمل ..وفي قحط الخليل

أنهي إليك ،

ألف سلام[19].

جاء المنادى منصوب دالا على الحنين لقرية الخليل الواقعة بضواحي توقرت والذكريات التي يحملها في جعبته واستخدم أسلوب الحذف دلالة على الاستغراق في النداء تاركا المتلقي يشاركه إكمال المعنى.

2/ تكرار الكلمة :

يعد تكرار الكلمة " أبسط ألوان التكرار وأكثره شيوعاً بين أشكاله المختلفة وهذا التكرار هو ما وقف عليه القدماء كثيراً وأفاضوا في الحديث عنه فيما أسموه التكرار اللّفظي. ولعل القاعدة الأولية لمثل هذا التكرار أن يكون اللّفظ المكرّر وثيق الصلة بالمعنى العام للسّياق الذي يرد فيه، وإلاّ كان لفظية متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها"[20] واعتمد الشاعر تكرار الاسم " **الصدى**" في قصيدة " **ساعة الصفر**" حين قال:

والصدى يجتر..يجتر نجوما وتواريخا

وأغلالها رهيبة

الصدى يجهش بالإعصار، بالغلات

بالثأر، أناشيد حبيبة

الصدى يغرق في عمق كياني..

إني طفح مبيد، يا حبيبة[21].

تكررت كلمة الصدى لما تحمله من قوة وانفجارية، فالصدى صدى الرصاص القادم من جبال الأرض الحبيبة، صدى ثورة قامت يوم الفاتح نوفمبر لتثبت للمحتل أن هذه الأرض أرض الأحرار، فجاء تكرار هذه الكلمة مناسبا أعطى نوعا من القوة والترديد

3/تكرار العبارة:

قد يتجاوز التكرار الحرف والكلمة إلى تكرار العبارة التي" تتألف من البنيات التي يتألف منها الحرف والكلمة ،فهي تشكل نوعا من الموائمة بين الحروف والكلمات لأن الجملة هي عبارة عن عدد من التمفصلات المتصلة مع بعضها البعض بروابط نحوية"[22] وقد لجأ شاعرنا إلى هذا المستوى من التكرار في قصيدة " الانطلاق " قائلا:

قضائي يغرس اليوم بنودي..

وزماني

رحت أردي قلعة الطغيان،

يارب ..

قضائي ينفض اليوم حسابي..

ووعيدي

قضائي قد قضى..

فاليوم عيدي [23].

فتكرار العبارة المتكونة من الجملة الاسمية "قضائي" مع إسناد القضاء لشخصه يؤكد أن الأمر متعلق بذات الشاعر المنتظرة للفرج القريب .وهذا التكرار جعل ارتباط بين أبيات القصيدة .

خاتمة :

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في:

- في أنماط التكرار التي استخدمها الشاعر غلب تكرار اللازمة عن بقية التكرارات لما لها من مرتكزات إيقاعية استغلها الشاعر في قصائده أدت إلى وجود وحدة عضوية نفسية .

- كما غلب تكرار اللفظة والحرف عن تكرار العبارة والمقطع ذلك أن تكرار اللفظ يحتم وجود صلة بين اللفظ المكرر والمعنى العام وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الشاعر بالمعنى بمقدار اهتمامه بالموسيقى. كما خدم تكرار الحرف تكرار اللفظ بحيث هيأ السامع للدخول في أعماق الجملة الشعرية.

- وما يعاب على شاعرنا أنه في بعض القصائد كقصيدة الانطلاق أكثر من تكرار اللفظة والحرف لدرجة الملل والرتابة ، حيث تقل فاعلية المعنى بسبب طغيان الإيقاع الناتج عن التكرار.

وفي العموم فالتكرار عند صالح باوية كان وسيلة جمالية خدمت النص الشعري وكشفت الثورة النفسية التي يعيشها ورغبته الدائمة في التغيير.

هوامش البحث:

1/ ابن منظور ،لسان العرب، مادة كرر، مج 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،ط1،د ت ط، ص:.135

2/ ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار،ج2، دار العالم للملايين، بيروت – لبنان، ط2،ص:.805

3/ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، محمد علي بيظون- دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998.

4/ ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، دط، دت ط، ص:585-654 .

5/ علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أواع البديع، تر: شاكر هادي شكر، ج1، ط1، 1967.

6/ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر،منشورات مكتبة النهضة، بيروت- لبنان ، ط3، 1967،ص:.246

7/نفسه ،ص:.236

8/محمد صالح باوية، أغنيات نضالية، موفم للنشر، دط ، 2008، ص:.40

9/ نفسه، ص:.72

10/ نفسه، ص: .76

11/ محمد صبر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص:199-.200

12/ محمد صالح باوية، ص: 70.

13/سالم الطائي، الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، ص:87.

14/ محمد صالح باوية، ص:.37

15/ نفسه، ص: .68

16/نصر الله عباس حميد، التكرار وأنماطه في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة ديالي،العدد 67، 2005،ص: 3.

17/ محمد صالح باوية، ص: 64.

18/ نفسه ص:.50

19/ نفسه، ص: 91.

20/ محمد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004،ص: 60.

21/محمد صالح باوية ، ص:50.

22/ عبد القادر علي زروقي، أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا لمحمود درويش- مقاربة أسلوبية- رسالة ماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة باتنة، 2012/2011، ص: 64.